Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human and Social Sciences

مجلة دراسات وابحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

تعدد المصطلح اللساني المترجم للمفهوم الواحد: مشكل أم حل؟

The multiplicity of linguistic term translated for the same concept, a problem or a solution؟

أسماء شو افة 1 (Asma Chouafa)، أ.د عمر لحسن 2 (Pr Omar Lahcene)
1 طالبة دكتوراه، جامعة باجي مختار- عنابة، كلية الآداب واللغات. قسم اللغة العربية وآدابها
chouafaasma@gmail.com
2 أستاذ التعليم العالي جامعة باجي مختار- عنابة، كلية الآداب واللغات. قسم اللغة العربية وآدابها
dr.lahcenamor@gmail.com

المؤلف المرسل (باللغتين): أسماء شو افة 1 (Asma Chouafa)
chouafaasma@gmail.com

تاريخ الاستلام: 25-11-2022 تاريخ القبول: 09-03-2023

الملخص:

ارتكز البحث في المصطلح اللّسانيّ المترجم إلى اللغة العربية، كون اللّسانيات علما غربيّا، تعرّفنا عليه من طريق الترجمة. وقد اصطدم القارئ العربيّ بمجموعة كبيرة من المصطلحات اللّسانية، التي أصبحت تُمثّلُ عاملَ تشويشٍ في سبيل تلقّيه للّسانيات الغربية. ومنه، فإنّ هذه الدّراسة تُحاولُ رصد واقع ترجمة المصطلح اللّسانيّ، وتبيان أسباب الاختلاف في ترجمة المصطلح الأجنبيّ الواحد وتعدّد الترجمات في اللغة العربية، ثمّ الكشف عن النّتائج المترتبّة عن ترجمة المصطلحات اللّسانية إلى العربية، وختامًا ذكر بعض الحلول التي من شأنها الحدّ من مشكلة المصطلح وتعدّده في الوطن العربي.

كلمات مفتاحية: الترجمة، اللّسانيات، المصطلح، التعدّد، الغموض

Abstract:

The research is based on the linguistic term translated into Arabic, since linguistics is a western science, we learned about it through translation. The Arabic reader has encountered a wide range of linguistic terms, which have become a confounding factor in the reception of Western linguistics. Therefore, this study tries to follow the reality of the translation of the linguistic term, and clarify the reasons for the difference in translation of a single foreign term and the multiplicity of Arabic equivalents, and then reveal the results of the translation of the linguistic terms into Arabic, and finally mentioning some solutions that would reduce the problem of the term and its plurality in the Arab world**.**

Keywords: translation, linguistics, terminology, plurality, ambiguity.

مقدّمة:

لكلّ علمٍ مصطلحاته الخاصّة به، إذ تعدّ هذه المصطلحات رموزًا وعلامات، بتفكيكها وتحليلها تُفهم العلوم وما تحويه في طيّاتها من أفكارٍ ومبادئ، فالمصطلحات عبارة عن ركائز ودعائم يستندُ إليها الباحثُ في فهمه لأيّ علمٍ من العلوم. كذلك الأمرُ بالنّسبة للّسانيات، ذلك العلم الغربيّ الذّي وصل إلى الوطن العربيّ – متأخرًا بسنوات كثيرة- من طريق التّرجمة والتّعريب، فشهدت حركة التّرجمة نوعًا من التّسارع في سبيل نقل هذا العلم الجديد، وتعريف القارئ العربيّ به، فانكبّوا على ترجمة كتاب "فرديناند دو سوسير" (Ferdinand de Saussure) (محاضرات في اللسانيات العامّة) (Cours de linguistique générale) الذّي نشر سنة 1916م. وقد تولّد من ذلك خمسُ ترجمات لهذا الكتاب (التونسية والسّورية والمغربية والمصرية والعراقية). فهل اعتمد المترجمون المصطلحات ذاتها في ترجمتهم للّسانيات؟ أم اتّخذ كلّ واحد منهم سبيلا مختلفا عن الآخر؟، وهل تعدّد المصطلح اللسانيّ المترجم للمفهوم الواحد يُساعد القارئ العربيّ في زيادة فهمه وإدراكه للّسانيات أم أنّه يقف عائقا في سبيل ذلك؟ هذا ما سنحاول الإجابة عنه فيما يلي.

1 مفهوم اللسانيات :

اهتمّ العلماء والباحثون - من مختلف الأمم- بدراسة اللغة منذ زمن بعيد، لذلك يصعب تحديد تاريخ بداية الاهتمام بها، فقد كانت اللسانيات تعني دراسة اللغة الإنسانية في مختلف جوانبها ومستوياتها فظهرت دراسات مختلفة، منها علم النحو والتركيب، وعلم الأصوات، وعلم الصّرف، وعلم الدلالة، وعلم المعاجم...إلخ، إلّا أنّ هذه الدّراسات المختلفة والمتنوّعة لم ترق إلى مستوى العلمية، بل بقيت متعلّقة بالبحث في أصل اللغات ونشأتها، وتاريخ الأسر اللغوية، والمقارنة بين اللغات - خاصّة بعد اكتشاف اللغة السنسكريتية- وهي كلّها قضايا ومباحث لم تؤد إلى تطوّر اللسانيات وجعلها علما قائما بذاته. وقد ظهرت في صورتها الحالية على يد السويسري "فرديناند دو

سوسير" الذي أخرج اللسانيات من المعيارية إلى الوصفية والعلمية؛ ولهذا فقد تغيّر مفهوم اللسانيات في العصر الحديث إلى أنّها: "علم يدرس اللغة الإنسانية دراسة علمية تقوم على الوصف ومعاينة الوقائع بعيدا عن النزعة التعليمية والأحكام المعيارية "[1]. وتعرّفه خولة طالب الإبراهيمي بأنّه: "الدّراسة العلمية الموضوعية للّسان البشري أي دراسة تلك الظاهرة العامّة والمشتركة بين بني البشر والجديرة بالاهتمام والدّراسة بغض النظر عن كلّ الاعتبارات الأخرى التي لا تعدّ من صلب اهتمام اللسانيين"[2]. نفهم من هذا الكلام أنّ موضوع اللسانيات هو "اللغة البشرية"، وهذا ما يتّضح من كلام شفيقة العلوي: "دراسة اللغة موضوع اللسانيات في ذاتها ولذاتها"[3]، أي اعتبار اللغة في حدّ ذاتها جوهر الدّراسة اللسانية ولبّها.

2. الترجمة وأهميّتها:

1.2. مفهومها:

أ. في اللغة: ورد مفهوم الترجمة في لسان العرب كما يلي: «تَرْجَمَ: التُّـرجُمان والتَّرجَمان: المفسِّرُ لِلّسان، وفي حديث هِرَقل: قال لتُرجُمانه: التُّرجُمان بالضمِّ والفتْحِ: هو الّذي يُترجِمُ الكلامَ، أيْ يَنْقُلُهُ من لغةٍ إلى لغةٍ أخرى، والجمع التَّراجُمِ، والتاء والنون زائدتان، وقد تَرْجَمَهُ وتَرْجَمَ عَنْهُ»[4].

ب. في الاصطلاح: أمّا في الاصطلاح فالمقصود من التّرجمة نقلُ علامات لغة إنسانية بواسطة علامات لغة إنسانية أخرى. فأصحاب النظريات البنوية يعتقدون أنّ كلّ لغة تشكّلُ كلّا متفرّدا وأنّها تقطّعُ (Découpe) الواقع بكيفية خاصّة. فالمدلولات لا تتطابق أبدا في نظرهم وبالتالي تستحيل الترجمة الحرفية (كلمة بكلمة) وما يكون هو عبارة عن كلمات متناسبة أو متقاربة... فللانتقال من أقوال لغة ما إلى أقوال لغة أخرى ينبغي الرجوع إلى تحليل السِّمات التمييزية للسِّياقات والأحوال في أقوال اللغتين حتّى تتحقّق من أنّها تؤدّي الحقيقة غير اللّغوية الواحدة[5]. فالترجمة ليست عملية عشوائية غير خاضعة لضوابط علمية ومنهجية، بل يجب أن يُراعى فيها خصائص اللغة المنقول منها والمنقول إليها كالثقافة والسياق والأحوال..، كما تستدعي الإحاطة بالقوالب التّركيبية، اللغوية منها، أي الاصطلاحية التي تميّزها، والمصطلحية، أي المبنية على المصطلح العلميّ. والرّبط بينها لاستخلاص كنه المعنى وفهم المراد في اللغة المترجم منها، ثمّ حسن انتقاء القوالب المطابقة لها وإعادة هندسة الجملة لأداء المعنى نفسه، أو أكبر قدر مستطاع منه، في اللغة المترجمة إليها. ويقع هذا التّفاضل بين المترجمين، والمراجعين كمترجمين في المرحلة الثّانية من التّرجمة ومهاراتهم التّرجمية على أساس الرّصيد الفرديّ في اللغتين والقدرة على إيجاد وانتقاء المقابلات الملائمة للمقام مستعينين بالمعاجم والمكانز التي تعين الذّاكرة. وإنّ أفضل ترجمة تلك التي تسير في اتّجاهين متكاملين يتجاذبان، إذ تقتربُ إلى أبعد حدّ من الأصل وتبتعدُ إلى أقصى حدّ منه بمقدار ما تتطلّبه اللغة المترجم إليها. فلا التصرّفُ المبتعد مقبول ولا التقيّد المفرط محمود، لأنّه في الأوّل خيانة للمترجم عنه وفي الثانية إجحافًا وعدم احترام للمترجم له، أي القارئ، فإذا اختلّ شطرا المعادلة هذه، اختلّت معهما العملية الترجمية.[6]

2.2 أنواعها ومستوياتها:

1. أحمد قدّور، اللسانيات والمصطلح، مجلّة مجمع اللغة العربية بدمشق، مجلّد 81، 2006، ج4، ص 3.
2. خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، ط2، 2006، ص 9.
3. شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنّشر والتّوزيع، بيروت ط1، 2004، ص9.
4. ابن منظور (محمد بن مكرم)، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، 1986، مادة (ترج)، ص426.
5. بشير إبرير وآخرون، مفاهيم التعليمية بين التراث والدراسات اللسانية الحديثة، مخبر اللسانيات واللغة العربية، عنابة، الجزائر، 2009، ص 69، 70 .
6. يُنظر، محمّد الدّيداوي، الترجمة والتّعريب، بين اللغة البيانية واللغة الحاسوبية، المركز الثّقافيّ العربيّ، الدار البيضاء، 2002، ص261،260.

تتباينُ التُّرجمات وتختلف فيما بينها باختلاف المترجم وباختلاف المادّة والمحتوى، ومنه تكون للتّرجمة مستويات وأنواع، نذكرها فيما يلي:

ا. الترجمة الوسيطة: يصلُ النصُّ فيها إلى منزلة وُسْطى بين الأصل والترجمة البيانية، فيكون المترجمُ قد اتّخذ بها هيئة اللغة المترجم إليها بحرفية ونبرة اللغة المترجم منها، المحتملة، لكنّه مازال متفكّك البنيان مستهجن التّركيب ولربّما منعدم المنطق لا يرقى إلى المستوى البياني، (الإفصاحي) أي أنّه لا يستقيم معه تبليغ المعنى بوضوح وسلاسة ودقّة لغرض الإفهام. وهذا النوع من الترجمة غير مقبول، لأنّه يدلّ عن عدم أهلية المترجم أو عن إهماله أو عن كليهما. يُمكنُ القول إذن إنّ الترجمة الوسيطةَ هي ترجمةٌ حرفية تنقل معاني الكلمات منفردةً، بعيدةً عن السياق.

ب. التّرجمة الوظيفية: تتعدّى خطّ التّرجمة الوسيطة وتتميّزُ بأنّها تبلّغُ المعنى الكامل بشيء من الرّكاكة، لكنّها كافية للاستعمال الفوريّ وتصلح للوثائق والنّصوص التي لا يُحتفظ بها كمراجع ومستندات. إنّها تؤدّي وظيفة معيّنة، دون أن تتطلّب من المترجم أن يتقعّر في الأسلوب ويتفنّن في الأداء، ربحًا للوقت واقتصادًا في المجهود الذي يجب أن يستغل لما أهمّ وأبقى.

ج. التّكييف والإبانة: هو الانتقال من الترجمة الوسيطة بالتدرّج في اللغة المترجم إليها من خلال تليين التّركيب واستبانة المعنى واستجلاء الغموض وتقريب المفهوم المصطلحيّ، بحيثُ لا يتبيّنُ القارئ والسّامعُ أنّ النصّ غير مألوف على لغته ويفهم المقصود منه.[1] فهذه الترجمة تهتم بنقل المعنى ونقل المقصود من الكلام أي التّركيز على الفهم والإفهام.

3.2 أهميتها:

تكتسي الترجمة أهمية كبيرة لدى علماء الفكر واللغة والأدب؛ إذ تساعد على حفظ تراث الأمم وثقافاتها، والتاريخ شاهد على ذلك؛ فقد أسهم نقل المعارف والعلوم في إنقاذ كنوز وفيرة من ثقافات الشعوب؛ فهناك بعض المؤلفات التي فقد أصلها ولم يبق منها إلّا النصّ المنقول إلى إحدى اللغات ككتاب كليلة ودمنة لابن المقفّع وهو كتاب فقد أصله الهندي، وفقدت النسخة الفارسية المنقولة عن الهندية، ولم يبق إلّا النسخة العربية، وكذا قصص ألف ليلة وليلة التي يعتقد الباحثون أنّ أصل جزء من حكاياتها إغريقي، ولم يبق منها الآن في التداول إلّا النسخة العربية. وكذلك بعض المؤلفات التي نقلها أصحابها خوفا عليها من الضياع حين رأوا بداية انقراض لغتهم، كما فعل الفرس عندما أحسّوا بمدّ اللغة العربية وتراجع لغتهم نهائيا، فاشتغلوا بترجمة أدبهم إلى اللغة العربية.[2] وإضافة إلى حفظ الترجمات العربية للتراث الغربي فقد سمحت الترجمات اللّاتينية بالمحافظة على الأساس والجوهر من مؤلفات العرب التي فقدت نسخها العربية، فقد عربت إسبانيا المسلمة في سلالة «آل محدث» في القرن الثاني عشر موجة من عدم التسامح بالنسبة للفلسفة، أدّت إلى فقدان العديد من النصوص العربية.[3] كما تجعل الترجمة الإنسان منفتحا على حضارات الأمم الأخرى وثقافاتها؛ فقد ترجم جيراردو الكريموني Gerardus Cremonensis الإيطالي «قانون الطب» لابن سينا، وقد أثّر هذا الكتاب تأثيرا كبيرا في دراسة الطب في الغرب واستخدم في جامعتي اللوفان ومنيليه خلال قرون، كما ترجم موسوعة «الرازي» وقد عرفت أوروبا من هذه الترجمة اللاتينية ترجمات حنين حول الطب الوقائي والمعالجة السنية، كما ترجم أيضا بمعية مارك Mark الطليطلي وقسطنطين الإفريقي إلى اللاتينية النسخ العربية لأعمال «غاليان»

1- يُنظر المرجع نفسه، ص 225، 226.

2. ينظر نسيمة عيلان، إشكالية ترجمة النص الأدبي، مجلة التواصل، جامعة باجي مختار عنابة (الجزائر)، العدد 4، جوان 1999، ص66، 67.

3. مريم سلامة كار، الترجمة في العصر العباسي، (مدرسة حُنين بن اسحاق وأهمّيتها في التّرجمة)، ترجمة نجيب غزّاوي، منشورات وزارة الثّقافة، دمشق، 1998، ص 86.

Galienالتي كان قد ترجمها حنين ومدرسته، وقد ترجم دومينغو غونديسالفو وحنّا الإسباني «كتاب الشفاء» لابن سينا، وهو عبارة عن موسوعة فلسفية.[1]

يُمكن القول إنّ التّرجمة تستطيعُ بما يُمكنُ أن تُحدثه من حراك ثقافيّ داخل اللغة المنقول إليها، أن تنقل الحياة مع النّصوص لتبعث هذا الحراك، وتبعث أيضا حياة أخرى أو تمدّ على الأقلّ الثّقافة المنقول إليها بدمٍ جديد.[2] وللترجمة دور حضاري فعّال يشهد به كثير من علماء الفكر واللغة؛ إذ رأوا أنّه «من الثابت أنّ ترجمات العرب كان لها أثرها العظيم في الحضارة الغربية، والعرب هم الذين أعطوا لأفلاطون وأرسطو هذه المكانة في التاريخ، وذلك من السيطرة على الفكر الأوروبي، ليس عبر الترجمة والاتّصالات وحسب، بل عبر التعليقات والتفسيرات أيضا»[3]، كما يقول محي الدين محسب: « لا جدال في حقيقة أنّ الترجمة أحد المصادر الفعّالة في إقامة حوار مع عطاء الثقافات الأخرى»[4] ويرى عبد القادر الفاسي الفهري أنّ الترجمة مظهر من مظاهر تقدّم الحضارات حيث يقول إنّها: « تمكّن من خلق لغة جديدة داخل اللغة الهدف هي لغة - جسر، أو لغة ثالثة تتولّد عن احتكاك اللغة المنقول منها - ومعلوم أنّ الترجمة الجدّية واكبت تاريخيا كلّ نهضة فكرية وثقافية؛ بل إنّ الترجمة أداة دائمة في كلّ الحضارات المتقدّمة، ما عليك إلّا أن تنظر إلى حجم الترجمة وتقرنه بمؤشّرات التقدّم»[5]. وكلّ هذا يؤكدّه محمّد جديدي بقوله: « لقد تأسّست حضارات وثقافات بأكملها على فعل التّرجمة».[6] فلولا الترجمة لانقرضت العلوم، بل الثقافات والحضارات منذ بداية التاريخ، ولما تسنّى لنا معرفة حضارات الأمم الأخرى وتاريخها. إنّ الترجمة جسرٌ تتفاعلُ مع الأفكار وتُهاجرُ لتسكن بيئات جديدة لا تتنكّرُ فيها لأصولها، وإنّ النصّ المترجم يفوقُ الأصليّ حينما يُعوّضه، وليس حينما يكون بديلًا بفقدان الأصل فحسب، بل كذلك في ترجمته وإعادة ترجمته ونقله إلى لغات غير اللغة الأصلية بمنحه حياة أخرى، يُجدّده، يبعث فيه حركية جديدة، بغضّ النّظر عن نوعية التّرجمة وقيمتها وأمانتها ودقّتها.[7]

3. شروط المترجم، ومراحل تكوينه:

3. 1. شروطه: وجب على المترجم أن تتوفّر فيه شروط عدّة حتّى يتمكّن من إنجاز عمله بإتقان، وقد أجمل الجاحظ هذه الشروط في كتابه «الحيوان» ووضّحها بقوله: «ولا بدّ للتُّرجُمان مِنْ أنْ يكون بيانه في نفس الترجمة، في وزن علمه في نفس المعرفة، وينبغي أن يكون أَعْلَمَ النّاس باللغة المنقول منها والمنقول إليها، حتّى يكون فيهما سواءً وغايةً. ومتى وجدناه أيضا قد تكلّم بلسانين، علمنا أنّه قد أدخل الضّيم عليهما، لأنّ كلّ واحدة من اللغتين تجذب الأخرى وتأخذ منها، وتعترض عليها. وكيف يكون تمكّن اللِّسان منهما مجتمعين فيه، كتمكّنه إذا انفرد بالواحدة. وإنّما له قوّة واحدة. فإن تكلّم بلغة واحدة استُفرِغَتْ تلك القوّة عليهما، وكذلك إن تكلّم بأكثرَ من لغتين، على حساب ذلك تكون الترجمة لجميع اللغات. وكلّما كان الباب من العلم أعسر وأضيق، والعلماء به أقلّ، كان أشدّ على المترجم، وأجدر أن يخطئ فيه. ولن تجد البتّة مترجمًا يفي بواحد من هؤلاء العلماء»[8]. إنّ هذه الشروط الدقيقة توضّح

1. المرجع نفسه، ص 85.
2. يُنظر محمّد جديدي، الترجمة رؤية فلسفية، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، المغرب/لبنان، ط1، 2019، ص201.
3. Edward Atiyah , the Arabs, Penguin Books, L.T.D Edinburg. 1955.
نقلا عن، نسيمة عيلان، إشكالية ترجمة النص الأدبي، مجلة التواصل، ع4، عنابة، جوان 1999، ص 67.
4. حافيظ إسماعيلي علوي ووليد أحمد العناتي، أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات، الدّار العربية للعلوم ناشرون، ومنشورات الاختلاف، الرّباط، ط1، 2009، ص 245.
5. المرجع نفسه، ص 103.
6. محمّد جديدي، الترجمة رؤية فلسفية، ص 88.
7. المرجع نفسه، ص 186، 187.
8. الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر)، الحيوان، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، دار مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ج1، ط2، 1965، ص 76، 77.

لنا مدى صعوبة عملية الترجمة وخطورتها فحتّى المترجم الذي يتقن اللغتين يقع في خطر أن ينجذب للغة واحدةٍ منهما، فكيف بالذي هو غير ملمّ بلغته الأصلية.

3. 2. مراحل تكوينه: ما كلّ مُتقنٍ أو عارفٍ للسانين مختلفين قادرٌ على الترجمة اللّسانية المتخصّصة التي تستند إلى مصطلحات خاصّة لا يفقهها إلّا من تلقى تكوينًا أكاديميا متخصّصًا ومعمّقًا، ويخضع تكوين المترجم إلى مراحلَ عديدة كالتالي:

* التكوين المعمّق في اللسانيات العامّة واللّسانيات التطبيقية، وهو ما يُخوّلُ له معرفة القواعد النظرية التي تتحكّم في نظام اللغة التّركيبيّ والدلاليّ.

* التكوين المعمّق في لسانيات النصّ، وهو ما يخوّل له معرفة كيفية اشتغال النّصوص وربطها وترابطها وتحليل نسيجها اللّسانيّ والبرغماتيّ.

* التكوين المعمّق في نظريات تحليل الخطاب، وهو ما يُخوّل له معرفة استراتيجيات إنتاج الخطاب ومكوّنات عالمهم وإمكانيات فهمه واتّجاهات تأويله.

* التكوين المعمّق في تاريخ العلوم والأفكار، وهو ما يُخوّل له معرفة سياقات إنتاجها وأبعاد تكوينها وخلفيات نظمها المعرفية والإبستمولوجية.

* التكوين المعمّق في تاريخ الثّقافات والحضارات والوقوف عند خصوصياتها التّمييزية وأبعادها الاجتماعية، وهو ما يخوّل له التمكّن من فهمها وترجمتها، إذ كلّ نصّ محفوف لحظة إنتاجه بهذه الأبعاد والخصوصيات، وعلى المترجم أن يدركها عند التّرجمة.[1] فليست عملية الترجمة سهلة كما يظنّ البعض، فهي عملية جدّ دقيقة تحتاج إلى فهم وإفهام، فهم المقصود وإيصال المقصود نفسه إلى القارئ أو الباحث اللسانيّ العربيّ.

4. مَهَمّةُ المترجِم:

يلعبُ المترجمُ دورًا هامًّا في عملية التّرجمة إذ يُعدّ وسيطًا بين الكاتب والقارئ، عملُهُ التّقريب، تقريبُ المعنى المنقول من اللغة الأصل إلى اللغة الهدف، وعلى المترجم أن يأخذ بعين الاعتبار الصّعوبات التي يُمكن أن يُصادفها أثناء ممارسته عمله على المستويات النّحوية التّركيبية والدّلالية والتّداولية في كلتا اللغتين ، بل إنّ المترجم يطرحُ افتراضات للمعنى، فيختار من المعاني ما ينسجِمُ مع السيّاق، ولا يُمكن للمترجم أن يُحقّق غايته من عمله ما لم يتحوّل هو نفسه من مجرّد مترجم إلى كاتب مدرك ما أراد الكاتب الأصليّ قوله.[2] فمن مهمّة المترجم أن يفهم المعنى، وبعد الفهم يأتي التّعبير لأجل الإفهام، وقبل أن تكون -التّرجمة- تحويلا من لغة إلى لغة هي تحويل الفكر إلى اللّغة.[3] وعلى المترجم دائما أن يحافظ على المعنى الذي تحمله الألفاظ، حتّى لو اضطرّ إلى تغيير الألفاظ ذاتها، وذلك حتّى يتمكّن من إيصال المعنى كما هو، فـ «ليس المطلوب أن نقول ما تقوله الكلمات بل أن نقول ما تريد قوله الكلمات»[4]، فالهدف من الترجمة « ألّا يفسد المعنى ولا جوهر الكتابة، وإن تغيّر المبنى»[5] وهذا لا يحصل إلّا بالفهم الجيّد للنصّ الأصلي، ولأنّ الهدف من الترجمة هو التواصل الاجتماعي والثقافي وجب أن «يرتبط إنتاج عمل ترجميّ شفوي أو مكتوب بفهم العمل الأوّل الذي يتأسّس عليه العمل الثّاني، أو ما يعرف في حقل الترجمة بالأصل والهدف ولذلك فالفهم ضروري وأساسي للعمل الأوّل ودونه تستحيل عملية الترجمة، وهذا ما يستدعي ضرورة البحث عن تكوين المترجم الذي لا بدّ من أن يكون متميّزا وقادرا على فكّ دلالات النصّ المترجم وقراءة أبعاده السياقية والمعرفية والثقافية، وهي مجالات ضرورية في فهم

1. خليفة الميساوي، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، منشورات ضفاف ومنشورات الاختلاف، 2013، ص 86،87.
2. يُنظر محمّد جديدي، الترجمة رؤية فلسفية، ص 105، 106.
3. المرجع نفسه، ص 125.
4. مريم سلامة كار، الترجمة في العصر العبّاسي، ص 98.
5. محمد جديدي، الترجمة رؤية فلسفية، ص 138.

النصّ وإعادة إنتاجه، فالمترجم لا يترجم لكي يفهم بل يفهم لكي يترجم.»[1] فالمترجم ينقل أفكارا لا كلمات وكي يحسن الترجمة عليه أن يتمثّل الأفكار مثل من عبّر عنها إضافة على فهم اللغة التي يترجم منها.[2] فالهدف من الترجمة هو فهم المحتوى اللساني أي فهم المضمون. وعليه يتوجّبُ على المترجم أن يكون صاحب رؤية ثقافية، وأن ينطلق في فعله التّرجميّ من خلفية ثقافية لا أن يتعامل مع النصّ الذي ينقله كما أنّه نصّ وحيد او نسيج وحده، إنّما النصّ في هذه الحالة نتاج سياق ثقافي معيّن وضمن شبكة علاقات وروابط تتداخلُ فيها الفنون وتتقاطع مع العلوم والآداب، وهذه كلّها ينبغي أن يستحضرها المترجم، وهو يعزم على تقديم النصّ بلغة جديدة يفهمها المتلقّي، ويعي مضمونها، بناءً على إلمام المترجم بالسياقات التي أفرزت النصّ وأوجدته.[3] على المترجم إذن أن يكون واعيًا بحجم المسؤولية الملقاة عليه، وأن لا يكون متهاونًا في عمله، أو غير مؤهّلٍ له؛ إذ يُعدّ محور العملية التّرجمية. « ولمعرفة مدى نجاح المؤلفات في تحقيق أهدافها، لا بدّ من التركيز على التلقي، وهذا يعني دراسة المحتوى اللساني المقدّم وربطه بمفاتيح قراءته الأوّلية، العنوان والمقدّمة.»[4] لذا فإنّه يوجد عنصر معاصر يتدخّل في عملية الترجمة، ويتمثّل هذا العنصر في الأهمية التي تمنح للمتلقّي باعتباره عنصرا حاسما في الترجمة، سواء كان هذا المتلقي زميلا قاسيا وناقدا أو غير مختصٍّ، يعتبر فهم النصّ في الترجمة مسألة أساسية.[5]

فجمالية النصّ - سواء كان مؤلفًا أم مترجمًا- تكمنُ في التلقّي وكيفية القراءة التي نستقبل بها النصّ، إذ غالبا ما يلجأ الكتّاب والنقّاد والمترجمون إلى التمييز بين القرّاء وأنواع القراءة، وغالبًا ما تكون نصوصهم مفهومة أو مستغلقة على الفهم ليس في ذاتها، في بنيتها، في أسلوبها أو مفرداتها؛ بل كثيرًا ما يلحقون ذلك بالقراءة والقرّاء. هكذا تجدهم يُميّزون في القراءة تارةً بين محترفين وغير محترفين وتارةً أخرى بين قراءة سطحية وأخرى عميقة. وعند هذا الحدّ يتجاوز الكاتب أو المترجم نصّه لينخرط في علاقة تفاعلية مع القارئ، وهو مُدرك سلفًا ما سيحدثه مضمون نصّه وشكله من آثار وردود لدى القارئ، فيتصوّر ما ستكون عليه الرّدود؛ بل إنّ من الكتّاب من يستبقها حتى لا يتيه المخاطب وسط مواقع وأفكار وشخصيات يلفّها الغموض، فتجده يقيم حواجز ويضع علامات تكون هادية لمسار القارئ وتوجّهه[6].

5.المصطلح اللساني المترجم:

المقصود به المصطلح الذي "دخل إلى الدّرس اللساني العربي من طريق الترجمة باعتبارها نقلا للمفاهيم المستجدّة على ساحة اللسانيات خلال القرن العشرين"[7]. ولْنأخذ على سبيل المثال لا الحصر مصطلح البنية المترجم عن الكلمة الأجنبية Structure، ومصطلح الزمانية المترجم عن كلمة Synchronique، ومصطلح اللسان المترجم عن كلمة Langage، إلى غيرها من الأمثلة، فليس المقصود بالمصطلح الذي دخل من طريق الترجمة المصطلحَ المعرّبَ أو الدّخيلَ؛ فالمعرّبُ هو الذي ينقل إلى العربية بلفظه الأجنبي ويخضع للوزن العربي، يقول المسدّي : " التعريب مصطلح نوعي يقترن بمعالجة اللسان العربي للألفاظ التي يستقبلها من الألسنة الأخرى مستوعبا إيّاها دالّا ومدلولا "[8]. فاللغة العربية إذن تعالج الألفاظ الأجنبية بصياغتها على الوزن العربي، فمثلا

1 ينظر خليفة الميساوي، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، ص86.

2 ينظر مريم سلامة كار، الترجمة في العصر العباسي، ص 92.

3. المرجع نفسه، ص 141.

4. هبة خياري، خصائص الخطاب اللساني (أعمال ميشال زكريا)، الوسام العربي، الجزائر، منشورات زين، بيروت، ط1، 2011، ص 120.

5. مريم سلامة كار، الترجمة في العصر العباسي ص 99.

6. ينظر، محمد جديدي، الترجمة رؤية فلسفية، ص 151، 152.

7. يوسف مقران، المصطلح اللساني المترجم، مدخل نظري إلى المصطلحيات، دار رسلان، دمشق، 2009، ص151.

8. عبد السلام المسدّي، قاموس اللسانيات، عربي-فرنسي، فرنسي-عربي، مع مقدّمة في علم المصطلح، الدّار العربية للكتاب، تونس، 1984، ص 28.

كلمة السانكرونية التي نقلت إلى العربية عن Synchronique، أضيف لها "ال" التعريف وياء النّسبة وتاء التأنيث، والفونولوجيا المنقولة عن Phonologie، كذلك خضعت للقولبة. أمّا الدّخيل فهو الذي يدخل إلى العربية على صورته الأجنبية دون أن يجرى له أي تغيير في بنيته الأصلية، نحو مصطلح فون المنقول عن Phone، ومصطلح اللانغويستيك المنقول عن Linguistique، "فالقدماء أسموا الظاهرة العامّة دخيلا وخصّوا قولبة اللفظ الدّخيل بمصطلح التعريب "[1]. فلا يجب الخلط بين المصطلح المترجم والمصطلح المعرّب والمصطلح الدّخيل، فلكلّ خصائصه ومميزاته التي تميّزه عن الآخر.

6. شروط ترجمة المصطلح:

أهمّ شيء يجبُ توفّره في ترجمة المصطلح أو حتّى في وضعه وإنتاجه، المعرفة المختصّة، هذه المعرفة التي تخضع لمجموعة من الشّروط تكوّنُ مجالها، وهي:

* أن تحتوي على مفاهيم مراقبة بصورة مسبقة في إنتاجها وتطوّرها.

* أن تنتج فيها المصطلحات انطلاقا من مفاهيم يقع ضبطها مسبقًا.

* أن تكون فيها المصطلحات موّحدة المفاهيم وليس مترادفات أو معانٍ متعدّدة.

* يرتقي فيها الاستعمال المصطلحيّ إلى درجة العالميّة.

* التجرّد من الجوانب الانفعالية والشّعرية للّغة.

وتمثّلُ هذه الشّروط أسسا رئيسة في عملية إنتاج المصطلحات أو ترجمتها، فهي قيود معرفية يتقيّدُ بها المترجم ومن خلالها يضبط المصطلح المراد ترجمته إلى اللّسان الهدف.[2]

فلا يجب أن تكون ترجمة المصطلحات بصورة فردية أو عشوائية غير خاضعة لمنهجية معيّن، أو خطّة ما.

7.ترجمة المصطلح اللساني في الوطن العربي:

إنّ مسألة وضع المصطلح ومفهومه ليست بالعمل السّهل فهي تحتاج إلى معرفة واسعة وشاملة للغة العربية وللنظريات اللسانية الحديثة، وهذا ما تفتقده الدّراسات المصطلحية العربية، إذ أدّى الاتّصال غير السّليم بالمدارس والنظريات اللّسانية إلى خلق اضطراب مصطلحي عند الباحثين، ممّا جعل نشأة المصطلحية العربية الحديثة لا ترتقي إلى مستوى الضّبط العلميّ الدّقيق، فهي تورد مصطلحات متعدّدة للدّلالة على مفهوم واحد، أو عكس ذلك تستخدمُ مفاهيم مختلفة لمصطلح واحد[3]، فاللسانيات كعلم مترجم لم يكتمل بعد، لا مصطلحات ولا مادّة ولا منهجا، إذ إنّ كل باحث يترجم هذا العلم إلى العربية ترجمة شخصية، فمن المترجمين من لا يعرف التّراث اللّغويّ العربيّ، لذلك تأتي مصطلحاته هشّة وغير مقبولة، فليس للسانيات -بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى- وجود في الوطن العربي لا على المستوى النّظري ولا على المستوى التّطبيقيّ. هناك دراسات مشتّتة تنتمي إلى موضوعات لسانية مختلفة[4]. وفي هذا السّياق نفسه يرى مبارك حنّون أنّ الترجمات العربية للسانيات الغربية ترجمات ضعيفة في مجملها يخونها المصطلح اللّساني المختار، وقد يمتدّ الضّعف ليشمل العبارة فيتمّ التّشويش على المعنى .. فالترجمة لم تسعف في إرساء اللسانيات في البلدان العربية، ولا يتأتى لها ذلك إلّا إذا استندت إلى توافق في المصطلح اللّسانيّ، وقام بها من اختبر اللّسانيات وأحكم اللغتين وفكّر في أمر تقريب هذا العلم إلى العرب، وفي كلّ الأحوال، لم يوضع تصوّر عن الأسئلة اللسانية العربية التي توجّه المترجمين إلى النصوص الواجب نقلها إلى العربية، وهذا ما يعني أنّ الترجمة قد كانت عشوائية

1. المرجع نفسه، ص 28.
2. خليفة الميساوي، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، ص 97.
3. المرجع نفسه، ص31.
4. حافيظ إسماعيلي علوي، أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات، ص 116، 117.

أو مستجيبة لدواع فردية أو مدرسية[1]. ويرى أحمد مختار عمر أنّ اللغة العربية تعاني من مشكلتين حادّتين، الأولى كثرة ما تقذفه المطابع كلّ عام من كتابات باللغة العربية، وما يصحبها من إدخال مصطلحات جديدة كلّ يوم دون أن تتوافر لها شروط المصطلح، ممّا خلق مجالات كثيرة للتّعارض والتّصادم بين هذه المصطلحات ومستخدمها بعضهم مع بعض، والثّانية تشابك الفترة الزّمنية للدّراسات القديمة والحديثة وامتدادها عبر مئات السّنين ممّا أدّى إلى اشتداد الصّراع بين أنصار المصطلح القديم والمصطلح الجديد، واختلاط المفاهيم، ونشوء نوع من الاحتكاك بين من يسمّون بالتراثيين، ومن يُسمّون بالتّجديديين[2]. إنّ واقع المصطلح اللسانيّ وترجمتَه في الوطن العربيّ مقلقٌ تسوده الفوضى لذا توجّب التجنّد واتّخاذ السُّبل النّاجعة بغية إصلاح الوضع وتحسينه ثمّ الارتقاء به إلى المستوى المرغوب.

8.مراحل ترجمة المصطلح اللساني:

يقدّمُ "خليفة الميساوي" في كتابه "المصطلح وتأسيس المفهوم" الخطوات التي يجبُ أن يمرّ بها المصطلح اللساني عند ترجمته، وهذه المراحل كالآتي:

8 .1. مرحلة تحديد المتصوّر: يتمّ فيها ترجمة المتصوّرات ثمّ صياغتها في مفاهيم ومصطلحات داخل اللغة الهدف. ويتطلّب هذا الأمر معرفة بالأطر الإبستيمولوجية التي تولّد فيها المصطلح في بيئته الأصلية، ثمّ كيف سيولدُ في بيئة جديدة بعد التّرجمة، فالترجمة المتصوّرية تُغنينا عن المشاكل الصّرفية والتّركيبية في المصطلح.

8 .2. مرحلة ضبط المفهوم: تقوم هذه المرحلة على تحليل المفهوم وضبط سماته المفهومية بدقّة حتّى يتمكّن المترجم من الإلمام بها قبل ترجمتها، فهو يبحثُ عن التّعادل المفهوميّ في اللغتين الأصل والهدف، فعملية رصد التّكوين المفهوميّ للمصطلح في سياق إنتاجه وسياق استعماله أفضل طريقة في الترجمة المفهومية التي تستندُ إلى ضبط المتصوّرات أوّلا، ثمّ تحديد المفاهيم انطلاقا من هذا الضّبط.

8 .3. مرحلة ترجمة المصطلح: تقوم هذه المرحلة على ما توصّلت إليه المرحلتان السّابقتان من نتائج تكمن في ضبط المتصوّر والمفهوم وفهم العلاقات الرّابطة بينهما في اللغة الأصل، ثمّ ترجمتها إلى اللغة الهدف.

فعملية الترجمة إذن تكون وفق المنهج التّاليّ:

* إدراك المتصوّر الذي نشأ فيه المصطلح وتولّد عنه.

* إدراك المفهوم المرتبط بهذا المتصوّر.

* إدراك الحقل الدّلاليّ الذي نشأ فيه المصطلح.

* اختيار المصطلح المناسب وفق الشّروط السّابقة مع علاقته بالإمكانيات اللسانية (المعجمية) التي تسمح بها اللغة الهدف من اشتقاق ونحت وتوليد وتركيب... لإخراج المصطلح ملائما لخصوصية اللغة الهدف. ومنه تكون الترجمة مقيّدة بالمتصوّر والمفهوم المرتبطين بالحقل العلميّ مع إدراك العلاقات الرّابطة بين المصطلح والمصطلحات المجاورة له في ميدانه التّداولي التّواصليّ.[3] هذا ما يؤدّي إلى تحقيق أفضل النتائج في التّرجمة.

9. أسباب تعدّد المصطلح اللّسانيّ:

أسهمت العديد من الأسباب في تعدّد المصطلح اللّسانيّ الذّي أصبح يشكّل أهمّ عقبة تواجه القارئ العربي في سبيل فهمه للّسانيات، نوجز أهمّها فيما يلي:

*عدم توحّد المترجمين العرب مع بعضهم بعض؛ فترجمة كتاب دوسوسير "إلى اللغة الإنجليزية سنة 1959م كان حدثا مهمّا

1. المرجع نفسه، ص 151،152.
2. أحمد مختار عمر، المصطلح الألسنيّ العربيّ وضبط المنهجية، مجلة عالم الفكر، المجلّد 20، عدد 3، أكتوبر، نوفمبر، ديسمبر، 1989، ص5.
3. خليفة الميساوي، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، ص 76، 77، 78.

وهي لا تزال الترجمة الوحيدة المعتمدة لذلك الكتاب، وهي الترجمة التي عرّفت متكلّم الإنجليزية بأفكار دو سوسير وجعلتها نقطة انطلاق لنشاط علمي معروف، خاصّة في مجال النقد الأدبي"[1]. بينما في الوطن العربي فقد تمّت ترجمته إلى العربية خمس مرّات تحمل كلّ ترجمة عنوانا يختلف عن باقي التّرجمات، فهناك التّرجمة التّونسية التي قام بها كلّ من صالح القرماديّ ومحمّد عجينة ومحمّد الشّاوش وصدرت سنة 1958 بعنوان "دروس في الألسنية العامّة" عن الدّار العربية للكتاب، ثمّ التّرجمة السّورية التي أنجزها كلّ من يوسف غازي ومجيد نصر سنة 1986 بعنوان "محاضرات في الألسنية العامّة" عن المؤسسة الجزائري للطّباعة، وهناك الترجمة المصرية التي أنجزها أحمد نعيم الكراعين سنة 1985، بعنوان "فصول في علم اللغة العام" عن دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية، تلتها الترجمة العراقية من إنجاز يوئيل يوسف عزيز سنة 1985، بعنوان "علم اللغة العامّ" عن دار آفاق عربية. أمّا الترجمة الأخيرة، فهي مغربية، أنجزها عبد القادر القنيني سنة 1987، بعنوان "محاضرات في علم اللسان العامّ" عن دار إفريقيا الشّرق (بالدّار البيضاء، فهناك من يترجم linguistique بالألسنية (التونسي والسوريّ)، وهناك من يترجمها علم اللغة (المصريّ والعراقيّ)، وهناك من يترجمها علم اللّسان (المغربيّ)، أمّا في الجزائر فهناك شبه إجماع على استعمال مصطلح اللسانيات. فكيف لنا أن نطمح في توحيد مصطلحاته التي يفوق عددها الألف مصطلح، ونحن مازلنا إلى حدّ الآن لم نتّفق على تسمية هذا العلم؟ ثمّ إنّ صدور خمس ترجمات مختلفة لكتاب يعدّ مدشن اللّسانيات الحديثة لهو دليل على فردية هذه العملية وانعدام التّنسيق بين الباحثين العرب، حتّى وإن كان هذا التعدّد ثراء وخصبا وغزارة من الناحية اللّسانية في مضمونها، ومن الناحية الأكاديمية في منهجها، وطرائق تحقيقها[2].

*اختلاف اللسان الذي يأخذ منه كلّ مترجم، فهذا يترجم عن الإنجليزية وهذا عن الألمانية والآخر عن الفرنسية، وفي هذا الصّدد يقول المسدّي:" فاختلاف الينابيع التي ينهل منها علماء العرب اليوم بين لاتيني وسكسوني وجرماني وسلافي، وطبيعة الجدّة المتجدّدة التي تكسو المعرفة اللسانية المعاصرة، وتراكبُ الأدوات التّعريفية والمفردات الاصطلاحية ممّا يقتضيه تزاوج مادّة العلم وموضوعه في شيء واحد هو الظاهرة اللغوية، ثمّ طفرة الوضع المفهومي وما ينشأ عنه من توليد مطّرد للمصطلح الفنّي بحسب توالي المدارس اللسانية وتكاثر المناهج التي يتوسّل بها كلّ حزب من المنتصرين للنّظرية الواحدة أحيانا: كلّ ذلك قد تضافر فعقّد واقع المصطلح اللساني العربيّ فجعله إلى الاستعصاء و التّخالف أقرب منه إلى التسوية والتّماثل"[3].

*الترجمة العشوائية الغير خاضعة للضّوابط العلمية، يرى مازن الوعر أنّ هذا العلم " ما يزال محض العقلية الغربية التي أنتجته ووضعت مبادئه وأصوله، ونحن العرب نتعرّف عليه من خلال الترجمة التي لا تخضع للضّوابط العلمية ولا تحكمها منهجية علمية أكاديمية، يضاف إلى ذلك أنّ الترجمات ليست متكاملة ومنسّقة فهي لا تعطي تعريفا لهذا العلم ولا لموضوعه، ولا الغاية المرجوة منه"[4]، ويوافق "مبارك حنّون" "مازن الوعر" في رأيه حيث يقول : "وتبقى الترجمات العربية للكتابات اللسانية الغربية ترجمات ضعيفة في مجملها يخونها المصطلح اللساني المختار، وهو يتعدّد بتعدّد المترجمين والبلدان التي ينتمون إليها."5. ويُرجعُ "خليفة الميساوي" سبب اضطراب ترجمة المصطلح اللسانيّ العربيّ وعدم تأسيس مفهومه إلى غياب المرحلة التصوّرية المذكورة سابقا في مراحل ترجمة

1. حافيظ إسماعيلي علوي، أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات، ص61.
2. عمر لحسن، اللّسانيات والتّرجمة، مجلّة الآداب الأجنبية، اتحاد الكتاب، دمشق، 2003، ص 40.
3. عبد السّلام المسدّي، قاموس اللسانيات، ص55.
4. حافيظ إسماعيلي علوي، أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات، ص 115.
5. المرجع نفسه، ص 116.

المصطلح اللسانيّ، والتي تعدّ مرحلة أساسية في التّرجمة[1]، وإلى جهل المترجمين لتكوين المفهوم المصطلحيّ في لسان نشأته وكذلك عدم التمكّن من معرفة الملابسات السيّاقية والعلميّة التي نشأ فيها المصطلح الأصليّ، فالمترجم الذي لا يتمكّنُ من ضبط شروط نشأة المصطلح في لسانه الأصليّ لا يستطيع أن يضبط شروط ترجمته في اللّسان المترجم إليه.[2]

يتّضح ممّا سبق ذكره أنّ المشكل الأساس في تعدّد المصطلح اللساني المترجم في الوطن العربي، يكمنُ في عدم توحيد المصطلحات بين المترجمين وعدم التنسيق فيما بينهم، كما يكمن في الترجمة العشوائية للمصطلح التي لا تخضع للضوابط العلمية.

10. نتائج ترجمة المصطلح اللّسانيّ:

أسفرت الترجمة الغير مضبوطة والغير خاضعة للشروط الواجب توفّرها فيها كعدم تخصّص بعض المترجمين، أو إسناد الترجمة إلى أفراد لا يعرفون العربية.. عن نتائج سلبية كثيرة منها: تضليل القارئ العربي وإيهامه بالمفهوم الصّحيح إذ تمثّل الترجمة ضربا من المغالطة والعدول عن المعنى الأصليّ الصّحيح، وهو ما أدّى إلى نشر الأخطاء المعرفية في اللّسان العربيّ وضخّه بمفاهيم ومصطلحات خاطئة التصوّر غير مدركة للصّواب، ممّا زاد الأمور تعقيدًا واضطرابا وتفرقة بين الباحثين في مجال الحقل الواحد، فنجد التنوّع المصطلحي لمفهوم واحد والمصطلح الواحد لمفاهيم متغيّرة ومتطوّرة، لم يستطع الباحث اللّساني العربي الإمساك بها باعتبار أنّ النظريات اللّسانية نفسها متسارعة التطوّر ومتبدّلة المصطلحات ومبتكرة التصوّرات.[3] "فقارئ كتب اللسانيات المترجمة منها أو الموضوعة بالعربية تتخطّفه أمواج الفوضى المصطلحية ما بين مغرب الوطن العربي ومشرقه، وهو ما يحول دون فهم هذا العلم فهما دقيقا وصائبا".[4] ولم تؤثّر ترجمة المصطلح اللسانيّ على القارئ أو الباحث العربي وحده فحسب بل تعدّته إلى المؤلّفين والمترجمين، فقد "اضطرب بعضُ المؤلّفين والمترجمين فترجم المصطلح الأوروبيّ بلفظ معيّن مرّةً، ثمّ ترجم المصطلح نفسه مرّةً أخرى في الكتاب نفسه بلفظ آخر، ومنهم من ترجم مصطلحين مختلفين بلفظ واحد، ومنهم من دلّ بمصطلح عربيّ قديم محدّد المعنى على تصوّر جديد، وربّما استعمله بحيثُ لا يتبيّن القارئ المقصود من الكلام، وخاصّة عندما يردُ في نصّ واحد المصطلح العربيّ مرادا به المعنى القديم، والمصطلح نفسه مرادا به المعنى الحديث دون أدنى تنبيه من الكاتب".[5] ومنه فقد أصبحت هذه المصطلحات الكثيرة والمتعدّدة "مشكلا قائم الذّات عِوضًا عن أن تكون مُساعدًا يُقرّبُنا من هذا العلم الدّخيل علينا الذي يجدُ فيه الطّالبُ والمختصُّ بعض مِحنةٍ"[6]، لنأخذ على سبيل المثال ترجمة المصطلح اللسانيّ linguistique الذي يدلّ على علم اللسان في الغرب، أمّا في ثقافتنا العربية المعاصرة فهناك أكثر من ترجمة لهذا المصطلح، في لبنان يطلقون عليه "الألسنية"، في مصر يطلقون عليه "علم اللغة"، في المغرب وسوريا يطلقون عليه اسم "اللسانيات".. أضف إلى ذلك الفروع التي تنضوي تحت هذا العلم لها مصطلحاتها المحدّدة، ولكن العرب يتخبّطون في ترجمتها[7]. وقد تتبّعتُ ترجمة مصطلحات دو سوسير (Langue –Langage – Parole – Synchronie – Diachronie – Syntagmatique – Paradigmatique – Signe - Arbitraire) التي تعدّ أهمّ ركائز الدّراسة اللّسانية

1. خليفة الميساوي، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، ص 78.
2. المرجع نفسه، ص 97.
3. المرجع نفسه، ص 27،28.
4. وليد محمّد السّيراقي، فوضى المصطلح اللسانيّ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مجلد 83، جزء 2، 2008، ص1.
5. محمود االسّعران، علم اللغة (مقدّمة للقارئ العربيّ) ، دار النّهضة العربية، بيروت، (د.ت)، ص 34 وما بعدها.
6. محمّد رشاد الحمزاوي، مشاكل وضع المصطلحات اللغوية أو تقنيات التّرجمة، مجلة اللسان العربيّ، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، مجلد 18، جزء 1، 1980، ص75.
7. حافيظ إسماعيلي علوي، أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات، ص117.

المعاصرة، إذ كانت أرضية معظم المدارس والاتّجاهات اللّسانية والأسلوبية والسّيميائية[1]، في خمسة كتبٍ لسانية هي: علم اللغة العامّ لدو سوسير ترجمة يوئيل يوسف عزيز[2]، وكتاب مدخل إلى لسانيات سوسير، لمبارك حنّون[3]، وكتاب اللسانيات وجديد سوسير لخالد محمود جمعة[4]، ودروس في الألسنية العامّة لسوسير ترجمة صالح القرمادي ومحمّد عجينة ومحمّد الشّاوش[5]، وقاموس اللسانيات لعبد السّلام المسدّي[6]، وكانت النتيجة كما يلي:

المصطلح الأجنبي	المقابل العربي	صاحب المصطلح
Langue	اللغة	يوسف
	اللغة	مبارك
	اللغة	خالد
	اللغة	القرمادي
	اللسان	المسدي

المصطلح الأجنبي	المقابل العربي	صاحب المصطلح
Langage	اللسان	يوسف
	اللسان	مبارك
	الكلام البشري	خالد
	الكلام	القرمادي
	اللغة	المسدي

المصطلح الأجنبي	المقابل العربي	صاحب المصطلح
	الكلام	يوسف
	الكلام	مبارك

المصطلح الأجنبي	المقابل العربي	صاحب المصطلح
Parole	الكلام	خالد
	اللفظ	القرمادي
	الكلام	المسدي

المصطلح الأجنبي	المقابل العربي	صاحب المصطلح
Synchronie	السنكروني- الزماني	يوسف
	السنكرونية	مبارك
	التزامنية	خالد
	آنية	القرمادي
	آنية	المسدي

المصطلح الأجنبي	المقابل العربي	صاحب المصطلح
Diachronie	الدياكروني	يوسف
	الدياكرونية	مبارك
	التعاقبية	خالد
	زمانية	القرمادي
	آنية	المسدي

المصطلح الأجنبي	المقابل العربي	صاحب المصطلح
syntagmatique	سنتاكمية	يوسف
	المركبية	مبارك
	لم يرد	خالد
	سياقي	القرمادي
	نسقي	المسدي

المصطلح الأجنبي	المقابل العربي	صاحب المصطلح
	الإيحائية	يوسف

1. عمر لحسن، اللسانيات والترجمة، ص40.
2. فردينان دو سوسير، علم اللغة العامّ، ترجمة يوئيل يوسف عزيز، مراجعة مالك يوسف المطلبيّ، دار آفاق عربية، بغداد، 1985.
3. مبارك حنّون، مدخل إلى لسانيات سوسير، سلسلة توصيل المعرفة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط1، 1987.
4. خالد محمود جمعة، اللسانيات وجديد سوسير، مجلة علامات، المغرب مجلد 5، جزء 19، 1996.
5. فردينانند دو سوسير، دروس في الألسنية العامّة، تعريب صالح القرمادي، محمّد الشّاوش، محمّد عجينة، الدّار العربية للكتاب، تونس، 1985.
6. عبد السّلام المسدّي، قاموس اللسانيات.

Pardigmatique	الترابطية	مبارك
	لم يرد	خالد
	ترابطي	القرمادي
	جدولي	المسدي

المصطلح الأجنبي	المقابل العربي	صاحب المصطلح
Signe	إشارة	يوسف
	الدليل	مبارك
	إشارة	خالد
	الدليل	القرمادي
	العلامة	المسدي

المصطلح الأجنبي	المقابل العربي	صاحب المصطلح
Arbitraire	الاعتباطية	يوسف
	الاعتباطية	مبارك
	الاعتباطية	خالد
	الاعتباطية	القرمادي
	الاعتباطية	المسدي

وهكذا نلاحظ عدم الاتّفاق في ترجمة عدد قليل من المصطلحات التي تعدّ أساس الدّراسات اللسانية المعاصرة، فكيف للقارئ المبتدئ أن يفهم هذا العلم وهو لم يتسنى له إدراك مصطلحاته، ومنه فقد أصبح المصطلح اللساني العربي المترجم عائقا يَعترضُ سبيلَ القارئ العربي في فهمه للسانيات، إذ بات يتكبّدُ عناء فهم المصطلحات وتنظيمها وتبويبها، الأمر الذي جعله يتأفّف حتى من الاقتراب إليها.

11. الحلول المقترحة للحدّ من مشكلة المصطلح:

اقترح بعض اللسانيين جملةً من الحلول التي تسهمُ في الحدّ من مشكلةِ المصطلح، وتسهّل على القارئ العربيّ فهمه للّسانيات، فهذا مازن الوعر يُقدّم اقتراحات هادفة تُمكّن من تذليل هذه المعضلة، يقول: «إنّنا نحتاج إلى نوعين اثنين من المعاجم اللّسانية، الأول: معاجم لسانية عربية أجنبية (إنجليزية - فرنسية)، أي تضع الكلمة اللسانية الأجنبية ومقابلتها العربية. والنّوع الثّاني: معاجم لسانية عربية - عربية، أي تضع المصطلح اللساني العربي وتشرح ماذا يعني وعلام يدلّ. وهذا النّوع من المعاجم مهمّ جدّا لتشقّ اللسانيات طريقها في الثقافة العربية»[1]. فإذا تعرّف القارئ العربي على المصطلح الأجنبيّ ومقابله العربيّ، ومدلوله الصّحيح الدّقيق، تمكّن من فهم العلم دون عوائق، كما يقترح أن تُدرَّسَ مادّة النظرية العامّة لعلم المصطلحات، ومبادئ وضع المصطلحات العلمية والتقنية في اللغة العربية في جميع الأقسام، والإسراع في إنشاء بنك المصطلحات المركزي في الوطن العربي وذلك للإسراع في عملية تنسيق المصطلحات وتوحيدها في الوطن العربي وإقامة دوريات للعاملين في حقل المصطلحات وللذين يستخدمون المصطلحات في نشاطهم الفكري، وتشجيع البحوث في النظرية العامّة لعلم المصطلحات والنظريات الخاصّة للمصطلحات، وقيام الجامعات العربية بالتعاون مع مكتب تنسيق التعريب في المغرب العربي بالرّباط ودعمه بالخبرات والمشاركة في النّدوات والمؤتمرات التي ينظّمها من أجل وحدة الوطن العربي لغويا وعلميا.[2] فلا حلّ لمشكلة تعدّد المصطلح اللساني في الوطن العربيّ، إلّا بتوحّد اللسانيين العرب ووضع اليد باليد من أجل تحقيق هدف واحد وهو الصّعود باللّسانيات العربية وبالقارئ العربي، لأنّ الجهود الفردية المبذولة لم تُحقّق نتيجةً إيجابيةً بل على العكس.

خاتمة:

خلص البحثُ إلى أنّ تعدّد المصطلح اللّسانيّ المترجم للمفهوم الواحد يشكّل مشكلا وحاجزا أمام تلقّي القارئ العربيّ للّسانيات، فبدلًا من أن تكون المصطلحات اللسانية مفاتيح

1. حافيظ إسماعيلي علوي ووليد أحمد العناتي، أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات، ص 119.

2. المرجع نفسه، ص 134-135.

لفهم الدّرس اللّسانيّ كانت مغاليق على القارئ العربيّ، أسهمت في نفوره من اللّسانيات. ولعلّ أهمّ سببٍ أدّى إلى هذا التعدّد المصطلحيّ والاختلاف التُّرجميّ، يعودُ إلى غياب التّنسيق بين اللّسانيين العرب، وإلى غياب التوحّد بين المترجمين كذلك. ولن يكون للّسانيات-بما تحمله الكلمة من معنى-وجودٌ في الوطن العربي إلّا إذا تضافرت الجهود، وكان الهدفُ واحدًا.

مصادر البحث ومراجعه:

1. أحمد قدّور، اللسانيات والمصطلح، مجلّة مجمع اللغة العربية بدمشق، مجلّد 81، ج4، 2006.

2. أحمد مختار عمر، المصطلح الألسنيّ العربيّ وضبط المنهجية، مجلة عالم الفكر، المجلّد 20، عدد 3، أكتوبر، نوفمبر، ديسمبر، 1989.

3. بشير إبرير وآخرون، مفاهيم التعليمية بين التراث والدراسات اللسانية الحديثة، مخبر اللسانيات واللغة العربية، عنابة، الجزائر، 2009.

4. الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر)، الحيوان، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، دار مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ج1، ط2، 1965.

5. حافيظ إسماعيلي علوي ووليد أحمد العناتي، أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات، الدّار العربية للعلوم ناشرون، ومنشورات الاختلاف، الرّباط، ط1، 2009.

6. خالد محمود جمعة، اللسانيات وجديد سوسير، مجلة علامات، المغرب مجلد 5، جزء 19، 1996.

7. خليفة الميساوي، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، منشورات ضفاف ومنشورات الاختلاف، 2013.

8. خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، ط2، 2006.

9. شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنّشر والتّوزيع، بيروت ط1، 2004.

10. عبد السلام المسدّي، قاموس اللسانيات، عربي-فرنسي، فرنسي-عربي، مع مقدّمة في علم المصطلح، الدّار العربية للكتاب، تونس، 1984.

1. عمر لحسن، اللّسانيات والتّرجمة، مجلّة الآداب الأجنبية، اتحاد الكتاب، دمشق، 2003.

12. فردينان دو سوسير، علم اللغة العامّ، ترجمة يوئيل يوسف عزيز، مراجعة مالك يوسف المطلبيّ، دار آفاق عربية، بغداد، 1985.

13. فرديناند دو سوسير، دروس في الألسنية العامّة، تعريب صالح القرمادي، محمّد الشّاوش، محمّد عجينة، الدّار العربية للكتاب، تونس، 1985.

14. مبارك حنّون، مدخل إلى لسانيات سوسير، سلسلة توصيل المعرفة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط1، 1987.

15. محمّد جديدي، الترجمة رؤية فلسفية، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، المغرب/لبنان، ط1، 2019.

16. محمّد الدّيداوي، الترجمة والتّعريب، بين اللغة البيانية واللغة الحاسوبية، المركز الثّقافيّ العربيّ، الدار البيضاء، 2002.

17. محمّد رشاد الحمزاوي، مشاكل وضع المصطلحات اللغوية أو تقنيات التّرجمة، مجلة اللسان العربيّ، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، مجلد 18، جزء 1، 1980.

18. محمود السّعران، علم اللغة (مقدّمة للقارئ العربيّ) ، دار النّهضة العربية، بيروت، (د.ت).

19. مريم سلامة كار، الترجمة في العصر العباسي، (مدرسة حُنين بن اسحاق وأهمّيتها في التّرجمة)، ترجمة نجيب غزّاوي، منشورات وزارة الثّقافة، دمشق، 1998.

20. ابن منظور (محمد بن مكرم)، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، 1986.

21. نسيمة عيلان، إشكالية ترجمة النص الأدبي، مجلة التواصل، جامعة باجي مختار عنابة (الجزائر)، العدد 4، جوان 1999.

22. هبة خياري، خصائص الخطاب اللساني (أعمال ميشال زكريا)، الوسام العربي، الجزائر، منشورات زين، بيروت، ط1، 2011.

23. وليد محمّد السّيراقي، فوضى المصطلح اللسانيّ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مجلد 83، جزء2، 2008.

24. يوسف مقران، المصطلح اللساني المترجم، مدخل نظري إلى المصطلحيات، دار رسلان، دمشق، 2009.

25. Edward Atiyah, the Arabs, Penguin Books, L.T.D Edinburg 1955.